أيْتْ بُويْحْيَا: خبراء العمارة الراقية بمنطقة باني بدرعة الأوسط

مبارك أيت عدي و المحفوظ أسمهر
المعهد الملكي للثقافة الامازيغية

"ⴹⵖ ⴹⵎⵏⵓ ⵗⵀⵗⵔⵅ ⵔⵓ ⵃ ⵏⵀⵓⵀ ⵗⵓⵓ ⵅⵎⵏⵗ
ⴹⵖ ⴹⵆⵆⵗⵍⵁⵀ ⵏⵀⵜⵀⵓⵍ ⵅⵗⵍⵏ ⵓⵔⵗⵓ ⴹⵖ ⴹⵎⵗⵏ" [1]
شهادة الحاج بلعيد، الشاعر الأمازيغي الكبير، في حق خبرة البناء عند أيت بويحيا.

Exploitant les résultats d'un travail de terrain, cet article tente de mettre en exergue le rôle des savoir-faire locaux dans le façonnement et le renforcement de l'identité d'un groupe d'artisans de la tribu des Ait Bou Yahia (province de Tata). Spécialistes de l'architecture élitaire dans la région Bani-Draa, ces derniers ont très vite acquis la reconnaissance nationale voire internationale dans le domaine.

L'article vise à mettre en lumière ce savoir-faire, son origine, sa transmission, ses caractéristiques, et surtout son rôle dans la promotion de la communauté des Ait Bou Yahia, jusqu' au-delà des frontières nationales

مقدمة:

ارتبطت العمارة الراقية في منطقة باني بدرعة الأوسط، منذ عدة قرون، باسم أَيْتْ بُويْحْيَا[2]، (ⵓⵔ+ ⵖⵗⵔⵅⵔⵓ) القبيلة الأمازيغية التابعة، حسب التقسيم الإداري الحالي، للنفوذ الترابي لجماعة أَكْنَانْ (ⵓⵠⵂⵍⵏ) بعمالة طاطا. فقد كانت هذه القبيلة "تحتكر" خبرة العمارة التي تقبل عليها علية القوم في هذه المنطقة، وفي كثير من جهات المغرب، إلى درجة أصبحت العمارة، المسماة تَدْوَارِيتْ (+ⵓⵏⵏⵍⵓⵕⵂ+)، تنتسب إليهم وتكنى باسم قبيلتهم (تَبُويْحْيَاتْ: +ⵓⵖⵗⵔⵅⵔⵓ+)[3]. كما بصمت خبرتهم هذه الذاكرة الجماعية في كثير من مناطق جنوب المغرب.

لهذه الأسباب، ومن أجل المساهمة في إماطة اللثام عن موضوع الخبرات بالمجالات الأمازيغية المغربية، سنحاول مقاربة خبرة البناء عند هذه القبيلة من زاوية تاريخية، تبحث

[1] ***" إغْ إنَّ أو بُويْحَيا غْ لْسَاسْ أورَ خْلُّونْ | إغْ إقُّوسْ لبَيَانْ زُونْدْ أيُورْ إغْ إلُولْ"*** .معنى الشطر الأول من هذا البيت أن أساس البنيان الذي يشيده عمال أَيْتْ بُويْحْيَا لن يتعرض للهدم. أما الشطر الثاني فمعناه أنهم يقوسون الأبواب مثل الهلال إذا أهل، في إشارة إلى الدقة التي تتميز بها خبرتهم في البناء.

[2] تتكون هذه القبيلة من جموعة من القرى، هي: كْرِيوْتْ (+ⵅⵔⵍⵂ+) وتِمْزُوغِينْ (ⵣⵔⵓⵅⵍⵂ+) وإكِّيسْ (ⵄⵔⵣⵄ)، فضلا عن غالبية ساكنة قرية إمِضْرْ (ⵄⵍⵔⵇ)، بقبيلة أَيْتْ مْنْصُورْ المجاورة.

[3] لا يستعمل أَيْتْ بُويْحْيَا مصطلح تَبُويْحْيَاتْ مرادفا لتَدْوَارِيتْ، بل ويجهلون حتى استعماله من طرف غيرهم.

أساسا في أصل هذه الخبرة وإشعاعها. فمن هم أيت بويحيا؟ وكيف استطاعوا أن يبصموا بخبرتهم تاريخ العمارة الأمازيغية؟ وماذا حفظته الذاكرة الجماعية بالجنوب المغربي عن هذا التاريخ؟ تلك تساؤلات يسعى هذا المقال إلى تقديم عناصر الإجابة عنها.

اعتمدنا في مقاربة هذا الموضوع على بحث ميداني، شمل قبيلة أَيْتْ بُويْحْيَا والقرى المجاورة[4] التي تسوّق خبرة البناء باسم هذه القبيلة. وتوخينا منه، بالدرجة الأولى، جمع مختلف المعطيات والوثائق التاريخية التي لها علاقة بظروف نشأة هذه الخبرة وتاريخ إشعاعها.

ركزت المقابلات الفردية والجماعية في مجال أَيْتْ بُويْحْيَا على تاريخ خبرة البناء لدى هؤلاء، وعلاقتها بأصل القبيلة وبمؤهلات محيطها الطبيعي وبالتركيبة الاجتماعية لسكانها. كما بحثت في الدور الذي لعبته هذه الخبرة في علاقات القبيلة بالقوى الدينية والسياسية وبالإدارة الاستعمارية، وأيضا دورها في الهجرة الداخلية والخارجية. واستجوبنا عينة من المهنيين، لمعرفة طرق انتقال الخبرة ووضعيتها الراهنة، فضلا عن علاقة جوانبها التقنية (التصميم والمواد الأولية والزخارف والمرافق...الخ)، باللغة والثقافة الأمازيغيتين.

أما في المناطق المجاورة التي تسوق قبائلها خبرة البناء باسم قبيلة أَيْتْ بُويْحْيَا، فقد حاولنا رصد علاقاتها التاريخية مع هذه القبيلة. وتوخينا من وراء ذلك الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما في ما يتصل بتاريخ الخبرة وإشعاعها. كما اعتنينا في هذه المناطق بالجوانب التقنية للخبرة بنفس المقاربة التي نهجناها في مجال أَيْتْ بُويْحْيَا .

وبخصوص المجال الثالث والأخير، أي مناطق تسويق الخبرة، فقد اقتصرنا، لاعتبارات عدة[5]، على القرى والقبائل القريبة من مجال أَيْتْ بُويْحْيَا، خاصة تلك التي يحتفظ سكانها بمصطلح *تَنْبُويْحْيَاتْ*[6] مرادفا *لِتَنْوَارِيتْ*، والذي يشهد على الإشعاع التاريخي لخبرة هؤلاء. وتوخت المقابلات في هذه المناطق فهم أنواع العمارة التي كان أيِتْ بُويْحْيَا يشيدونها لفئاتها الميسورة. كما انصب الاهتمام فيها على إبراز الصورة التي تحتفظ بها الذاكرة الجماعية عن هذه الخبرة، وعلى البعد الجمالي *لتَنْبُويْحْيَاتْ* في علاقته بالثقافة الأمازيغية المحلية.

---

[4] يتعلق الأمر بقرى أكْنَانْ (فرع من قبيلة أُونْزِيْنْ) وأقَّا إيْغَانْ وأيْتْ مْنْصُورْ وإسْرْغِنْ وأرْفَالْنْ. كل هذه القرى تنتمي حاليا إلى النفوذ الترابي لجماعتي أقا إيغان وأكنان، لكن وعورة المسالك الطرقية حالت دون زيارتنا لقرى قبيلة أرْفَالْنْ، وهي: أدْغْسْ وتَمْسُولْتْ ولْعِينْ وإغِيرْ وأزَرْزْ.

[5] من هذه الاعتبارات شساعة المنطقة المدروسة، ووعورة مسالكها، وكذا التشابه الحاصل بين تِزْوَرِيِّينْ والرُّيَاضَاتْ التي تخصص أيت بويحيا في بنائها.

[6] لاحظنا تداول هذا المصطلح بشكل كبير في المناطق الممتدة من طاطا إلى تَمَنَارْتْ، مرورا بأقَّا وتُوزُونِينْ وإمِي أوكَادِيرْ.

1. أصل خبرة البناء عند أيت بويحيا

بوأت خبرة البناء مكانة متميزة لأيت بويحيا بين قبائل الجنوب المغربي. فبفضل نبوغهم في تقنيات العمارة الراقية نالوا الحظوة عند سلاطين المغرب، منذ عهد عند السلطان مولاي إسماعيل، الذين أدخلوهم إلى بلاطاتهم وأصدروا ظهائر تعترف بهم خبراء للبناء، وتعفيهم من الكلف المخزنية. كما كانت لهم الحظوة عند الزعامات المخزنية وكبار التجار، خاصة في الجنوب المغربي، الذين كانوا يتهافتون على خبرائهم في العمارة الراقية. أما في الفترة الاستعمارية، فكان لهم حضور متميز في بناء المؤسسات العمومية مثل بنك المغرب، لتنتقل بعد ذلك إلى ما وراء البحار. فكيف ارتبط تاريخ هذه القبيلة بخبرة البناء؟

تجمع الروايات الشفوية المتداولة على أن أيْتْ بُويْحْيَا ينتسبون إلى أيْتْ بُويْحْيَا نْ لْكرَارْ (ⵓⴰⵔⵖ ⵄⵉⵣⴰⵔⵏ ⵏ ⵍⵅⵔⵔⴰⵙ) ببلاد درعة[7]، المنطقة التي هاجر منها جدهم ليستقر بأحد الأودية العميقة في الأطلس الصغير الأوسط والمعروف حاليا باسمهم (أسِيفْ نَايْتْ بُويْحْيَا : ⵓⵙⵉⴼ ⵏ ⵓⵔⵖ ⵄⵉⵣⴰⵔⵏ)[8]. كما تجمع على أن خبرة البناء التي اشتهروا بها لم يطوروها إلا في موطنهم الجديد، إذ لم يكونوا معروفين بها في موطنهم الأول. كما تؤكد هذه الروايات أن هؤلاء لم يتعلموا هذه الخبرة من القبائل المجاورة لهم[9]، في مجالهم الجديد، بل العكس هو الحاصل. والتعليل الذي يَسوقونه لتفسير نبوغهم في هذه الخبرة له علاقة بالخصوصيات الطبيعية لمجالهم[10]، الذي لا يسمح بمزاولة أنشطة بديلة ذات أهمية، مثل الفلاحة أو غيرها. وأمام هذا التحدي توجهوا إلى البناء بالحجارة، خاصة وأن مجالهم يجود بأرفع أنواعها. يبدو أن هذا التفسير البسيط غير كاف لفهم الظروف التي جعلت هذه القبيلة الصغيرة مرجعا في خبرة البناء، لذلك فالموضوع في حاجة إلى تعميق البحث، لمعرفة أصل خبرتهم وتفوقهم على غيرهم في هذا المجال.

يؤرخ أَيْتْ بُويْحْيَا لاستقرارهم بمجالهم الحالي بتاريخ الولي الصالح سيدي عيسى أُوسْلِمَانْ[11]، (ⵙⵉⴷⵉ ⵄⵉⵙⴰ ⵓⵙⵍⵎⴰⵏ) دفين قرية كْرِيوْتْ (ⴽⵔⵉⵡⵜ). ومن كراماته مباركة الخبرة لكل من أراد احترافها من أحفاده سكان قبيلة أيت بويحيا، وذلك وفق طقوس متوارثة، سنقف عندها لاحقا. ونعتقد أن ارتباط تاريخ هذه الخبرة ومشيختها[12] بهذا الولي[13]،

---

[7] توطن الروايات الشفوية أيت بويحيا نْ لْكرَارْ (ⵓⵔⵖ ⵄⵉⵣⴰⵔⵏ ⵏ ⵍⵅⵔⵔⴰⵙ) جنوب وادي درعة، وبالضبط في جزئه القريب من تَمگرُوتْ، مهد الزاوية الناصرية.

[8] تُرجع الروايات هذه الهجرة إلى ما يقرب من سبعة قرون.

[9] يحدهم شرقا أرْفَالْنْ وغربا أُونْزِينْ (أهل أكَنَانْ)، شمالا أيْتْ مْنْصُورْ وجنوبا إزْنَاكْنْ.

[10] عبارة عن واد ضيق وعميق تحيط به جبال عالية، مما لا يسمح بممارسة أنشطة فلاحية ذات أهمية.

[11] استنادا إلى رواية شيخ قرية كِريوْتْ، الحاج لقوس، فتاريخ وفاة سيدي عيسى أوسلمان يزيد عن 600 سنة. لكن هذا يتناقض مع شجرة الأنساب التي بيد شرفاء قرية أنِينْكْ بأيْتْ مْنْصُورْ، التي تنسب أيت بويحيا إلى إيحْيَ أوعْلِي، أخ مْنْصُورْ أوعْلِي، الجد الأعلى لأيْتْ مْنْصُورْ.

[12] يقصد بالمشيخة في مجال اكتساب الخبرة في الثقافة الأمازيغية، أن المتعلِّم الذي يحس أن لديه قدرات، مكتسبة أو وراثية، يلتجئ إلى ولي صالح، ميتا كان أم حيا، ويلتمس بركاته بهدف النجاح في مساره المهني.

[13] تعتبره رواية أهل كِريوْتْ جد أيت بويحيا، لكن رواية أيت منصور تنسبهم إلى يحي أوعلي. راجع الهامش رقم 11.

يبين عراقتها لدى أيْتْ بُويْحْيَا، لأن الروايات الشفوية ترجح وفاة سيدي عيسى أُوسْلِمَانْ إلى ما ينيف عن ستة قرون.

استمر توارث هذه الخبرة بين الأجيال دون أن ترتبط، في أي مرحلة من تاريخها، بفئة اجتماعية بعينها. وكان للاعتقادات المرتبطة بهذا الولي دور في ذلك. فكل من اكتسب مهارات خبرة البناء بالتعلم التدريجي[14] في بيئته المحلية وأنس في نفسه القدرة على تسويقها خارج قبيلته، يتبرك بسيدي عيسى أُوسْلِمَانْ بعد أن يجمع في قفة - " تَزْكَاوْتْ نْ لْمْعْلْمْ : ⵜⴰⵣⴽⴰⵡⵜ ⵏ ⵍⵎⵄⵍⵎ"[15]- كل الأدوات التي تتطلبها هذه الصنعة. كما يتقرب إلى هذا الوالي بأجرة اليوم الأول من عمله، يؤديها عند رجوعه من أول تجربة سفر يزاول فيها خبرته[16]. أخذت هذه الطقوس طريقها إلى الانقراض، لكن تعميق البحث فيها، خاصة من الزاوية الأنتروبولوجية، سيفيد في فهم الكثير من أسرار خبرة البناء عند هذه القبيلة.

يعتبر أيْتْ بُويْحْيَا أنفسهم خبراء البناء بالحجارة بشكل عام[17]، لكن شهرتهم ارتبطت أساسا بنبوغهم في البناء المقبب[18] والمزخرف[19]. لقد أولينا الاهتمام في هذا المقال إلى هذين النوعين الأخيرين اللذين يصنفان ضمن العمارة الراقية، وبصما تاريخ البنيان في مناطق باني بدرعة الأوسط أو في غيرها. ومع ذلك فلا يمكن استيعاب تاريخ هذا النوع من العمارة إلا بوضعه في السياق العام لخبرة البناء عند أيْتْ بُويْحْيَا. أما اهتمامنا بزخرفة هذه العمارة، فمن أجل رصد أولي لمكانة الثقافة الأمازيغية المحلية فيها.

2. انتقال الخبرة إلى جيران أيْتْ بُويْحْيَا ؟

أكدت معطيات بحثنا الميداني أن قبائل أيْتْ مْنْصُّورْ وإسْرْغِنْ وأكْنَانْ وأرْفَالْنْ تتقن هي الأخرى - عبر تاريخها- نفس خبرة البناء التي اشتهر بها جيرانهم أيْتْ بُويْحْيَا، بل وتُسَوِّقُهَا هذه القبائل بشكل لا يقل أهمية عن ما يفعله جيرانهم. فهل يوحي ذلك إلى انتقال الخبرة من أيت بويحيا إلى هذه القبائل؟

يصعب معرفة تفاصيل هذا الموضوع انطلاقا من المصادر التاريخية الشفوية. فبينما يعتبر أيت بويحيا تسويق هذه القبائل لخبرة البناء باسمهم دليلا على سبقهم إليها وعلى أنهم

---

[14] يصطلح على التعلم بالتدرج في الأمازيغية ب "أرْ تَكَّرْتْ تَلْمْعْلْمْتْ: ⵜⵜⴰⵔⵕⵜ ⵜⴰⵎⵄⵍⵎⵜ"، ويعني لغويا " سرقة الحرفة"، مما يستوجب وجود رغبة التعلم عند المتعَلِّم.

[15] تنطق أيضا تزگاوْت لْمْعْلْمْ (ⵜⴰⵣⴽⴰⵡⵜ ⵏ ⵍⵎⵄⵍⵎ)، وتعني في اللغة الأمازيغية القفة التي يجمع فيها خبير البناء (لْمْعْلْمْ) أدواته.

[16] تصرف هذه الأعطيات في الوليمة الجماعية (لْمْعْرُوفْ) التي تقام في ضريح سيدي عيسى أوسلمان يوم الخميس الأول من أكتوبر الفلاحي، قصد إطعام المساكين حسب وصية هذا الوالي. ولا يعفي هذا الالتزام مْعْلْمِي أيت بويحيا من التزام آخر يدفعونه للقطب الصوفي بالمنطقة، سيدي محمد أويعقوب التَّاتْلِتِي، استنادا إلى العهد الذي أخذه من القبائل.

[17] هذا ما يعكسه الشطر الأول من البيت الشعري للحاج بلعيد الذي أوردناه أعلاه. راجع معناه في الهامش رقم 1.

[18] لهذا تخصص هؤلاء في العمارة الدينية التي تستعمل فيها تقنية التقبيب، خاصة قباب الأضرحة وأعمدة المساجد. كما اختصوا أيضا في تقبيب الأبواب وغرف الضيافة. وهذا ما يشير إليه الشطر الثاني من البيت الشعري للحاج بلعيد. راجع الهامش1.

[19] سواء تعلق الأمر بزخرفة الجدران أو السقوف أو غيرها. وما يزال حرفيي، أو"*مْعْلْمِي*"، أيت بويحيا يعرفون الطرق التقليدية للزخرفة، سواء تعلق الأمر بكيفية إعداد الأصباغ الطبيعية أو غيرها. ويستحق هذا الموضوع دراسة خاصة.

روادها الأوائل[20]، نجد جيرانهم لا يعترفون لهم بفضل السبق في ذلك، بل يعللون هم أيضا تعاطيهم لهذه الحرفة بالأسباب نفسها التي يقدمها أيت بويحيا[21]. كما أن الطقوس ذات الصلة باكتساب مهارات هذه الصنعة لدى هؤلاء الجيران لا توحي إلى ارتباط أصلها بأيت بويحيا[22].

يبقى ما هو أكيد في ظل هذا الجدال أن القبائل المجاورة لأيت بويحيا تردد المقولة الأمازيغية:"ⵏⴽⴽⴰ ⴽⵓⵍⵍⵓ ⴰⵢⵜ ⵓⵓⵢⵎⵢⵢⴰ ⵖ ⵜⵍⵎⵄⵍⵎⵜ: ⵉⵔ ⵉⵣⵎⵎⵓ ⴰⵢⵜ ⵢⵎⵢⵃⵎⵎⵉⵜ"، وهو ما يمكن ترجمته ب: "كلنا أيْتْ بُو يْحْيَا في حرفة البناء".

لا شك أن هذه المقولة تختزن تاريخا مشتركا لخبرة البناء، يتقاسمه أيت بويحيا وجيرانهم، لكن من الصعب تتبع تفاصيله. غير أنها تعطي أفضلية ما لأيت بويحيا على جيرانهم في هذا المجال، لكن بحثنا لم يستطع ملامسة ذلك ورصد تجلياته إلا من خلال معطى تاريخي وحيد هو حصول أيت بويحيا، دون جيرانهم، على ظهائر سلطانية تقديرا لخبرتهم، كما سنبين ذلك لاحقا.

لا تخفي القبائل المجاورة لأيت بويحيا أنها تسوق خبرتها باسم هؤلاء، لذلك استطاعت هذه الصنعة أن تفرض نفسها، ولو بشكل جزئي، كعنصر من عناصر الهوية القبلية. وقد نلمس أهمية هذا المعطى عند وضعه في سياقه التاريخي الاجتماعي، حيث كان للانتماء القبلي رمزيته[23]. فأيت منصور (خاصة أيت وَانِنْگ : ⵉⵣⵎⵎⵓ ⵍⵍⵄⵍⵉⵣ ⴰⵢⵜ)، رغم تشبثهم بالنسب الشريف، يقبلون الانتساب إلى أيت بويحيا لخبرتهم في البناء، بينما ثقافة الشرفاء غالبا ما لا تسمح بامتهان الحرف اليدوية[24].

3. تسويق الخبرة: مجالها وتاريخها

تتفق روايات "*مْعْلْمِي*" أيت بويحيا على أن هذه الخبرة تهافتت عليها الزعامات المحلية في جنوب المغرب،[25] قبل أن تصل إلى كبريات المدن مثل مراكش ومكناس والرباط والدار البيضاء. ورغم أننا نجهل البدايات الأولى لتسويق هذه الخبرة، فإن مشاركة أيت بويحيا في بناء قصور السلاطين العلويين الأوائل مثل السلطان مولاي إسماعيل الذي أنعم عليهم

---

[20] روايات أيت بويحيا حول هذا الموضوع مشحونة بالصراع القبلي، لذلك يجب التعامل معها بحذر كبير.

[21] يستعمل أيت منصور نفس الطقوس التي نجدها عند أيت بويحيا في اكتساب مهارات البناء، ويضطلع فيها الولي سيدي عْلِي أُولْحْسْنْ نَيْتْ مْنْصُورْ (ⵙⵉⴷⵉ ⵄⵍⵉ ⵓⵍⵃⵙⵏ ⵏⵢⵜ ⵎⵏⵚⵓⵔ) بنفس دور سيدي سلمان أوعيسى. والجدير بالذكر أن أيت منصور هم بنو عمومة أيت بويحيا، وهم على التوالي أبناء كل من منصور أوعلي ويحي أوعلي، مما يجعل عملية تناقل الخبرات أمرا غامضا.

[22] لاحظنا مثلا اختلاف الأولياء الذين يتبرك بهم أيت بويحيا وجيرانهم عند بداية مشوارهم في حرفة البناء.

[23] لازالت تلمس بقايا تاريخ هذا الصراع بين أيت بويحيا (حلف إگزولن)وجيرانهم أيت أگنان (فرع من قبيلة أونْزِينْ، وهم من حلف تاحگّات).

[24] يفتخر سكان هذه القرية بنسبهم الشريف، ولقد اطلعنا على شجرة نسبهم خلال زيارتنا لدار محمد احمو، الشيخ الحالي للقرية.

[25] من الزعامات المخزنية التي كانت تقبل على خبرتهم في البناء، نذكر: القائد الحاج تُهَامِي الكْلاوي، في تَالِوِينْ وتَلْوَاتْ ومراكش، والقائد أضْرْضُورْ بَاوْلُوزْ، وحَيْدَا مَّايْسْ بأولاد برحيل وتارودانت، والقائد أوتْيُوتْ بنواحي تارودانت والشيخ مْبَارْك آعْبْلاّ بتِسِّنْتْ وغيرهم، أي قواد سوس ودرعة عامة.

ب"*التحرير*"، أي الإعفاء من الكلف المخزنية كما سنوضحه لاحقا[26]، دال على قدم هذه الحرفة وعلو شأنها.

أما في مناطق باني بدرعة الأوسط، موضع دراستنا، فيصعب معرفة متى بدأ هؤلاء يسوّقون فيها خبرتهم. ويبدو أنهم تعاطوا في البداية للعمارة الدينية، لدرايتهم بخبرة البناء المقبب الذي عادة ما يميز هذه العمارة (انظراللوحة 2)، حيث تَنسب لهم الرواية الشفوية بناء العديد من قباب الأضرحة ومقصورات المساجد[27]، لكن لا نستطيع معرفة تاريخ بنائها بالتدقيق.

وما هو أكيد أن خبرة أيت بويحيا ذاع صيتها بالمنطقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، حيث جلبهم زعماء كثيرون لبناء تِدْوَارِيِّينْ (ⵜⴷⵡⴰⵔⵉⵢⵏ)، كما هو الأمر بالنسبة لقواد آيت أومربط[28] والتاجر الكبير محمد أوحمو بدوار تْزُونِينْ (انظر اللوحة رقم3)، وعائلة إدْ أوفْقِّيرْ بدوار إشْتْ. وقد أنفق هؤلاء أموالا طائلة لاستقدام الحرفيين من أيت بويحيا[29]. أما تَدْوَرِيتْ نْدْ لْبَدَّازْ[30] (ⵜⵜⴰⵎⴰⵔⵜ ⵏ ⵓⴱⴷⴷⴰⵣ) بإمِي أوكّادِيرْ (فم الحصن) فتشكل استثناء (انظر اللوحة رقم4). فالرواية الشفوية تنسب تاريخ بنائها إلى الجد السادس لهذه الأسرة[31]، والذي استَقدم لهذا الغرض خبير بناء (مْعْلْمْ) من بلاد السودان[32] يسمى بْلْكْرْدْ (ⴱⵍⴽⵔⴷ). فهل تجارة إدْ لْبَدَّازْ المشهورة مع بلاد السودان هي التي ربطت كل شيء في تاريخ هذه الأسرة بالسودان الغربي؟ أم أن من أهل الصحراء من كان يمتلك بالفعل خبرة هذا النوع من البناء؟ يبدو أن الدراسة التقنية المقارنة بين هذه البناية وتِبُويْحْيَاتِنْ المنطقة هي المؤهلة لتقدم بعض عناصر الإجابة. كما ينبغي عدم إغفال الجانب اللغوي، إذ لماذا لم تنعت هذه البناية ب*تَبُويْحْيَاتْ* (ⵜⴱⵓⵢⵃⵢⴰⵜ)على غرار مثيلاتها بالمنطقة؟

ساهمت عدة تحولات خلال الفترة الاستعمارية في تراجع الإقبال على خبرة العمارة الراقية التقليدية (تَبُويْحْيَاتْ أو تَدْوَرِيتْ) بباني بدرعة الأوسط. حيث تخلت نخبة المنطقة عن العمارة التقليدية المحلية وطورت نماذج حديثة أوسع مثل الرياض،[33] وهي تحولات اضطر معها حرفيو أيت بويحيا إلى التكيف[34]، فتولوا بناء رياض اَيْتْ بُونْعَيْلاَتْ[35] " ⵜⵜⵔ

---

[26] انظر نموذجا لهذه الظهائر في اللوحة رقم1.

[27] من ذلك مثلا المسجد القديم لدوار إيغِيرْ وِّيلُولْنْ (تَمَنَارْتْ) وضريح سيدي محمد نَيْتْ حْسَايْنْ بأكّادير الهناء (طاطا).

[28] حرص قواد أيْتْ أمْرِيبْطْ على بناء تِدْوَارِيِّنْ، باعتبار تَدْوَارِيتْ رمزا للقوة والعظمة: تَدْوَارِيتْ القائد بلعيد، تَدْوَارِيتْ القائد محمد، تَدْوَارِيتْ القائد إبراهيم.

[29] تؤكد الرواية الشفوية أن استقدام خبراء البناء من أيت بويحيا كان مكلفا ولا يقدر عليه إلا علية القوم، وتؤكد رواية سكان منطقة تيزونين أن أجرة لمعلم أوبويحيا تبدأ منذ أن يغادر بلده.

[30] لا يطلق عائلة أيْتْ لْبَدَّازْ اسم تَبُويْحْيَاتْ على هذه البناية، بل يسمونها تَدْوَارِيتْ أو لْبُرْجْ، لأن لها برج الحراسة.أما في دوار إشْتْ المجاور فكان لعائلة إد أوفقير، شيوخ القبيلة، تَبُويْحْيَاتْ هدمها سلاح الطيران الفرنسي سنة 1934 عند ملاحقته لمقاومي أيْتْ خْبَّاشْ، لكن مكانها مايزال يحتفظ باسمها.

[31] حسب رواية البشير أولْبَدَاز، فالذي بنى تَدْوَارِيتْ هو جده الرابع علي ابن مبارك. فهو البشير بن محمد بن حمد بن علي بن مبارك بن علي بن مبارك. فعلي بن مبارك الأخير هو من شيد هذه البناية.

[32] تقول رواية إنه عبد استقدم من تمبكتو، وتقول أخرى إنه استقدم من تندوف ولا ينتمي لفئة العبيد.

[33] الرياض: شكل آخر من البنايات التقليدية بجنوب المغرب. يتميز بشساعة مساحته وبالمبالغة في الزخرفة. وفضلا عن البناية الرئيسية له مرافق مثل تَالْغْرْصْتْ وإسطبل الخيول وغيرهما.

[34] هم التغير الجوهري الذي حصل عندما تم استبدال تَبُويْحْيَاتْ بالرياض، أساسا شكل البناية ومرافقها، أما الزخرفة

ⵜⵜⴰⵔⵉⵃⵜ" بتوكّ الرِّيحْ "ⵜⵜⵓⵔ ⵓⵓⵉⵎ" (اللوحة رقم 5) ورياض الحاج بَحْسِينْ بلگاغ "ⵜⵜⴰⵔⵉⵃⵜ ⵏⵜⵣⵎⵎⴰⵢⵜ " بدوار لْقْصَابِي "ⵜⵜⴰⵎⵎⵉ ⵜⵏⵎⵓⵔⵉ " بطاطا (اللوحة رقم 6).

أما في المدن الكبرى، فيفتخر أيت بويحيا بمشاركة حرفييهم في زخرفة البنايات الرسمية التي ظهرت في الفترة الاستعمارية، في مقدمتها بنك المغرب بالعاصمة الرباط، بل وتحتفظ ذاكرتهم باسم خبير البناء[36] الذي ساهم في زخرفة واجهة هذه المعلمة التاريخية. وهذا الحرص الجماعي على حفظ الذاكرة التاريخية للخبرة، يعكس مكانة هذه الأخيرة في صنع مجد قبيلتهم.

ولما بدأت السلطات الاستعمارية تشجع الهجرة العمالية إلى أوروبا، استغلت خبرة أيت بويحيا في البناء، فعبرت بها من المدن الكبرى (الدار البيضاء والرباط ومراكش) إلى عدة مدن فرنسية، ما بين 1947 و1958. وتستحق تفاصيل العلاقة بين الهجرة الخارجية وهذه الخبرة دراسة معمقة.

4. خبرة نالت اعتراف ملوك المغرب

رغم البعد الجغرافي لمجال أيت بويحيا عن الحواضر والعواصم السلطانية، فاس ومراكش ومكناس، فإن خبرتهم في مجال البناء والزخرفة أعطتهم الحظوة لدى كثير من أمراء وسلاطين المغرب. حيث قربوهم إليهم واعتبروهم من أمهر حرفيي البناء الرفيع الذي يليق بذوقهم. ومن الوثائق التاريخية التي تقدم معلومات قيمة عن هذه الحظوة، ظهير السلطان مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل (انظر الوثيقة رقم1)، الذي أدرج أيت بويحيا ضمن المهرة المختصين في مجال البناء داخل القصور السلطانية[37]. كما أدرجهم ضمن القبائل المعفية من جميع كلف المخزن *"بحيث لا تخرق عليهم عادة بنقص أو زيادة ولا يترامى عليهم أحد ولا يكلفهم بوظيفة قوية كانت أو ضعيفة "*. وحتى يستفيد هؤلاء السلاطين من خبرتهم قبل غيرهم اختزلوا الكلف المخزنية الواجبة عليهم في أيام عمل في البناء بقصورهم، ذلك ما يفهم من الظهير الممنوح لهم والذي ينص على أن" *كافة المعلمين لا ينوبهم شيء سوى خدمتهم بدارنا العلية بالله ولا يكلفون بوظيفة من وظائف مراكش أمنها الله* "[38].

إلى جانب الملوك والسلاطين، جلبت خبرة أيت بويحيا أنظار كبار القواد والتجار بالجنوب المغربي. على رأس هؤلاء الباشا التهامي الكَلاوي الذي اختارهم لبناء قصباته المشهورة، خاصة قصبة تَلْوَاتْ التي يقول أيت بويحيا إن أجدادهم كانوا ينقلون أحجار

ومواد البناء وتقنيات البناء فبقيت تقليدية.

[35] الجديد في هذا الرياض هو استعمال الزليج الإسباني، الذي استورد عبر جزر الكناري في زخرفة الغرفة الرئيسية للضيافة.

[36] يتعلق الأمر ب " لْمْعْلْمْ لْحْسنْ نَيتْ لْحُوسَيْنْ " من دوار تمزوغين.

[37] حسب ما يفهم من ديباجة الظهير استفاد أيت بويحيا من ظهير سابق للسلطان مولاي إسماعيل، وهو ما تؤكده الرواية الشفوية.

[38] الظهير نفسه.

عتباتها من بلدهم[39]. ومن هؤلاء الزعماء أيضا قواد أيت أومْريبْطْ (ⵓⵔⵉⴱⵟ ⵄⵎⵇⵕⴰⵏ) بقرية تُوزُونِينْ (ⵜⵉⵣⵓⵏⵉⵏⵜ) وقواد أيْتْ بُونْعَيْلاتْ بطاطا وغيرهم كثير[40].

5. زخارف تدواريت انعكاس للثقافة الأمازيغية

تتميز العمارة الراقية لأيت بويحيا بزخرفتها المتنوعة التي ترسم بعناية على الأبواب وقاعات الجلوس والاستقبال والواجهات الخارجية اللافتة للانتباه. تستحق هذه الزخارف أن تكون موضوع دراسات معمقة ومتعددة التخصصات، لذا سنكتفي برصد أولي لعلاقتها بالثقافة الأمازيغية المحلية. لقد أثار انتباهنا أن هذه الزخرفة تعكس جانبا من الحياة اليومية للوسط الأمازيغي الذي نشأت فيه، كما تعكس أيضا جانبا من القيم، مثل الشجاعة والجمال، والمعتقدات السائدة فيه[41].

من الصعب إخضاع تصنيف هذه الزخارف لمعيار دقيق، لذلك فالترتيب الذي سنورده استند فقط على ملاحظاتنا الأولية لأشكال الزخرفة التي تزخر بها نماذج العمارة الراقية التي أتيحت لنا فرصة زيارتها.

- **تِزْرْزِيتْ** (ⵜⵣⵔⵣⵉⵜ)، تعد حسب بعض الدراسات رمزا للمرأة وللخصوبة عند الأمازيغ (Naji, 2001 :137). وتعتبر أشكالها التي رسمت على جدران تَدْوَارِيتْ حَيْدِّي (ⵃⴰⵢⴷⵓ) بتِسِنْتْ (ⵜⵙⵏⵜ) أجمل النماذج التي وقفنا عندها (انظر اللوحتين رقم7 ورقم 8).

- **الأسلحة:** تمثلها البندقية والخنجر وعلبة حفظ البارود (إسْكْ نْ لْبَارُودْ ⵙⴽ ⵏ ⵍⴱⴰⵔⵓⴷ). تكاد صورها لا تستثني أيا من الدور التي تمكنا من زيارتها. وعلاقتها الواضحة بفنون القتال التي بصمت الثقافة الأمازيغية منذ القدم، يجعلها ترمز إلى الشجاعة والبسالة وغيرها من القيم التي يتصف بها أجود المحاربين. ويؤكد حضورها بكثرة في هذا الفن الأمازيغي (انظر اللوحات رقم 9 و10 و11)، أهمية بعدها الرمزي عند فناني أيت بويحيا[42].

- **أواني الشاي:** تتمثل غالبا في أنواع رفيعة من "الصينيات" وغلاي الماء والمجامر النحاسية الفخمة. وهي أوان ما تزال رمز العناية والتشريف، وتعبر عن الترحاب وحسن الضيافة. كما تعكس المكانة الرمزية للشاي عند ساكنة الجنوب المغربي (انظر اللوحة رقم 12 و13)، لذا فحضورها في قاعات الاستقبال بتَدْوَريتْ ذو رمزية قوية.

---

[39] هذه الرواية تلقيناها من شيخ قبيلة أيت بويحيا الحاج القوس، بدوار كروت والذي يملك معلومات مهمة حول علاقة قبيلته بالمخزن

[40] حول القواد الذين استقدموا أيت بويحيا للبناء، راجع الهامش رقم25.

[41] نجد الرموز نفسها تقريبا في التقنيات المرتبطة بالحناء والوشم والنسيج والزرابي والطرز والخزف والحلي.

[42] رغم شهرة أيت بويحيا في ميدان البناء، فإنهم يفتخرون أيضا بكونهم فرسانا ماهرين تستعين بهم القبائل في حروبها، لذا لا يستبعد أن يكون لهذا الجانب حضور في زخارفهم.

- **الأشكال الهندسية** (انظر اللوحات رقم 14 و15 و16): تشبه تلك التي نجدها في الزخارف الأمازيغية الأخرى مثل الحناء والزرابي وغيرها، مع حضور واضح للمثلثات. وقد أعطت الدراسات الأنتروبولوجية لهذه الأخيرة الكثير من الدلالات، منها رمز الخيمة الذي يوحي بالتراتب الاجتماعي القائم بين الرحل والمستقرين.

- **الألبسة وأدوات التزين** (انظر اللوحة رقم17): نلاحظ حضورا متميزا للسلهام (أخْنِيفْ: ⵓⵅⵏⵉⴼ)، ربما لعلاقة اللباس بالوضعية الاجتماعية، وباعتباره رمزا للوقار والاحترام. وقد أثار انتباهنا غياب ألبسة نسوية، وبالمقابل هناك حضور لأدوات التزين ومستلزماته مثل المرايا والحلي.

- **رموز لها علاقة بالمعتقدات** (انظر اللوحتين رقم17 و18): يجسدها بوضوح كف اليد والعقرب التي لها وظيفة الوقاية من الشر، كما هو سائد إلى اليوم.

لم نقف هنا إلا على نماذج محدودة من الزخارف، والتي تبين بوضوح حضور عناصر الثقافة الأمازيغية في البعد الجمالي للبناء الراقي في منطقة باني بدرعة الأوسط، لذلك فالموضوع يستحق دراسة أكثر عمقا.

6. خبرة بصمت الذاكرة الجماعية بمنطقة باني درعة الأوسط

استطاعت خبرة قبيلة أيت بويحيا في مجال العمارة الراقية، بسبب عراقة تاريخها، أن تترك بصمات واضحة في الذاكرة الجماعية لساكنة الجنوب المغربي، خاصة في مناطق باني بدرعة الأوسط المجاورة لمجال هذه القبيلة. ونلمس هذا في الأمثال والأشعار المتداولة في هذه الربوع. وقد لا يعكس ترجمة هذا الموروث من اللغة الأمازيغية المحلية إلى اللغة العربية حقيقة السياق المحلي الذي أنتجها، لكن ستعطي صورة تقريبية عن مكانة هذه الخبرة في الذاكرة الجماعية المحلية.

لقد تباهى كبار الشعراء بخبرة البناء عند أيت بويحيا، وعلى رأسهم الشاعر الأمازيغي الكبير المرحوم الحاج بلعيد. فمدحه لهذه الخبرة أكبر دليل على إشعاعها وذيوع صيتها، لأنه زار مقرات الزعامات المخزنية بالجنوب المغربي التي بناها أيت بويحيا[43]. يقول هذا البيت الذي يحفظه أيت بويحيا وغيرهم:" ***إغْ إلّ أو بُويْحَيا غْ لْسَاسْ أورَ خْلُّوثْ | إغْ إقّوْسْ لْبِيَانْ زُونْدْ أيُّورْ إغْ إلُول***"[44]. يوحي هذا البيت بالكثير من المعاني، فشطره الأول يفهم منه أن أيت بويحيا هم وحدهم الضامنون لمتانة البنيان، لأن أساس البناء الذي يشيده عمالهم لن يتعرض للهدم. أما الشطر الثاني فمن معانيه أن بنيانهم يتميز بالدقة المتناهية، فعندما يقوسون الأبواب تكون مثل الهلال.

[43] راجع الهامش رقم 25.

[44] زار الحاج بلعيد الكثير من دور قواد جنوب المغرب التي بناها أيت بويحيا، وأسرف في وصفها. ومن أشعاره هذا البيت الذي يردده أيت بويحيا. أنظر حول شعر هذا الشاعر: الحسين بن إحيا، **شعر الحاج بلعيد**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب بالرباط ، 1997، (مرقونة).

كما عكس هذا الشعر أيضا التكاليف الباهظة التي تتطلبها خبرة أيت بويحيا. يردد ساكنة باني بدرعة الأوسط، خاصة أهل تِسِّنْتْ، بيتا شعريا في هذا الصدد، ولا ينسبونه لشاعر بعينه، والذي يقول:"***إغْ إنّ أوبُو يْحَيَا إلِينْ إخْسَانْ نْ وَادِيفْ لَبْدْ أسِّرتْ أتْنْمِلفْتْ***"[45]. يحدد هذا البيت شرطين أساسيين تتطلبهما العمارة الراقية، التي ترمز إليها كلمة " ***سِّرتْ : ⵙⵙⵔⵜ***"، أي العماد، لأن الأعمدة تميز هذا النوع من العمارة. الشرط الأول هو أن يعهد بناؤها إلى أيت بويحيا، والشرط الثاني هو القدرة على تحمل مصاريف البناء الباهظة. ويرمز إلى هذا بصيغة " ***إخْسَانْ نْ وَادِيفْ: ⵉⵅⵙⴰⵏ ⵏ ⵡⴰⴷⵉⴼ***"، التي تدل على الذبائح التي تُقدم للعمال في الوجبات اليومية الرفيعة. وإذا أضفنا إلى هذا باقي المصاريف مثل أجرة العمال وغيرها، فواضح أنها تكاليف لا يملكها سوى علية القوم.

ولما كان للمرأة حضور متميز في شعر الغزل عند الأمازيغ، الذين ربطوها بكل ما هو جميل، فمن الطبيعي أن يرمز إليها هؤلاء بتَدْوَارِيتْ، علامة العمارة الراقية، في أغراض شعرية مختلفة. ذلك ما يفهم من هذا البيت الشعري المنتمي إلى فن تَزْرّارْتْ المشهور بجنوب المغرب والذي يقول " ***إكّنْ زَا غْ دّونِيتْ إسْ نْ غُوْلْ أتَادْوَارِيتْ *** أنْ ثِيمْ نْرُوحْ نْغْ نْكِيمْ نْكْلاَ لَهْلاَ شّيخْ***"[46]. يستفاد من هذا البيت أن الشاعر يتمنى أن يقضي لحظة قصيرة في تَادْوَارِيتْ حتى بدون أكل.

تعكس الأمثال بدورها خبرة أيت بويحيا في مجال العمارة الراقية. وهناك مثلان معبران تتداولهما ساكنة طاطا: أولهما يقول " ***هَاتِي أورْ تْكِيتْ أبُويْحَيَا: ⵀⴰⵜⵉ ⴰⵔ ⵜⴽⵉⵜ ⴰⴱⵓⵢⵃⵢⴰ ⵙⵙⵓⵔⵖⵔⵔⴰ***" أما الثاني فيقول:

" ***هَاتِي أورْ تْنْبِتْ تَبُويْحَيَاتْ: ⵀⴰⵜⵉ ⴰⵔ ⵜⵏⴱⵉⵜ ⵜⴱⵓⵢⵃⵢⴰⵜ ⵙⵙ ⵜⴱⵔⵖⵔⵔⴰⵜ***". يستعمل المثلان في سياق تفضيل عمال أيت بويحيا وعمارتهم الراقية، أي تَبُويْحَيَاتْ، عند مقارنتهما بغيرهما.

هذه بعض النماذج التي تبين حضور خبرة أيت بويحيا في مجال العمارة الراقية في مختلف تعابير الذاكرة الجماعية بمناطق باني درعة الأوسط، وهو ما يشهد عليه كذلك استعمال سكانها لمصطلح تَبُويْحَيَاتْ مرادفا لتَدْوَارِيتْ، كما أشرنا إلى ذلك سابقا.

يستخلص مما تقدم أن خبرة البناء عند قبيلة أيْتْ بُويْحَيَا بصمت بشكل واضح تاريخ الخبرات في المجالات الأمازيغية بالجنوب المغربي. ولا ندعي أن هذا المقال أحاط بكل جوانبها، بل هو نقطة البداية التي نأمل أن تساهم في تعميق البحث حولها. فإذا كان واضحا أن أحد المداخل الرئيسة لاستيعاب جزء مهم من تاريخ هذه القبيلة هو خبرتها في البناء، فإن الأمر كذلك حتى بالنسبة لحاضرها.

---

[45] «ⴻⵢ ⴻⵎⵎⴰ ⵙⵀⵙⵔⵔⴰ ⴻⵎⵏⵍ ⴻⵅⵙⵙⴰⵍ ⵏ ⵍⵄⴰⵎⵉⵅ ⵯⴰⵀⵙⴷ ⴰ ⵙⵙⵓⵙⵓⵜ ⴰ ⵜⵊⵔⴻⵎⵏⵜ».

[46] « ⴻⵔⵙⵍ ⵣⴰ ⵢ ⴰⴰⵙⵍⵜ ⴻⵙⵙ ⵍⵃⵍⵎ ⴰ ⵜⴰⴰⵍⵄⴰⵓⵜ*** ⴰⵍ ⵅⴻⵔ ⵍⵙⵙⴷ ⵍⵢ ⵏ ⵅⴻⵔ ⵍⵔⵎⴰ ⵀⵎⴰ ⵛⵛⴻⵅ »

اللوحات

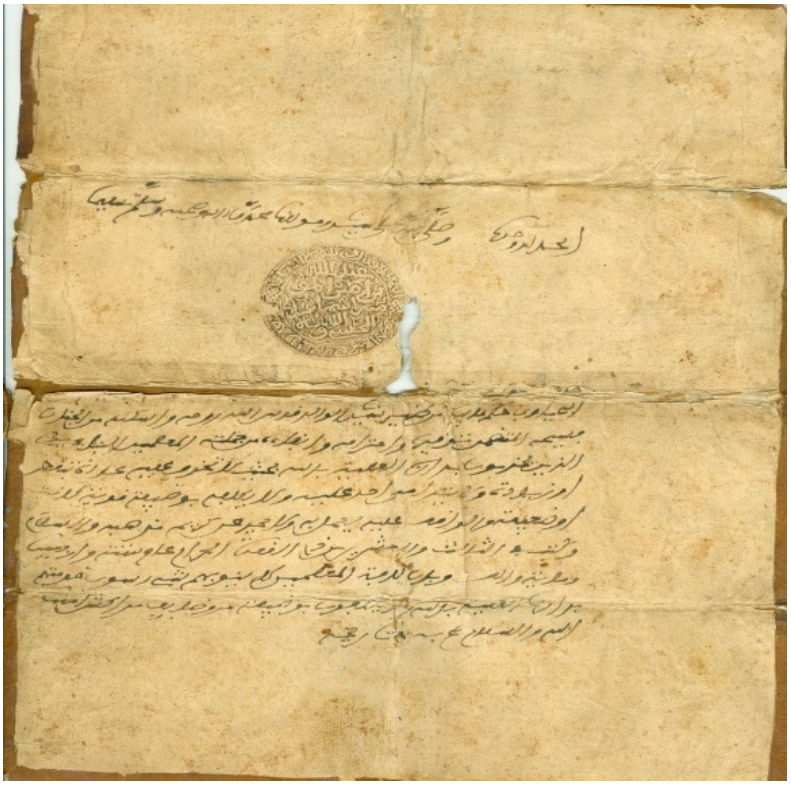

اللوحة 1: ظهير السلطان مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل لفائدة ايت بويحيا، يعفيهم من الكلف المخزنية، ويعترف بتفوقهم في البناء، مؤرخ ب 23 ذي القعدة 1146هـ / 26 أبريل 1734.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الطابع الكبير وبداخله: **عبد الله بن أمير المومنين إسماعيل الحسني الله وليه**.

خديمنا [خرم في بقية السطر الأول من الظهير، ولعله في الأصل: جددنا لماسكه...]

البحياوي حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه، المتضمن توقيره واحترامه، وإبقاءه من جملة المعلمين البنائين الذين [ورد في الأصل: الدين] يخدمون بدارنا العلية بالله، بحيث لا تخرق عليه عادة بنقص أو زيادة، ولا يترامى أحد عليه، ولا يكلفه بوظيفة [ورد في الأصل: بوضيفة] قوية كانت أو ضعيفة. والواقف عليه يعمل به ولا محيد عن كريم مذهبه والسلام. وكتب في الثالث والعشرين من ذي القعدة الحرام عام ستة وأربعين ومائة وألف [26 أبريل 1734م]، وبأن كافة المعلمين لاينوبهم شيء سوى خدمتهم بدارنا العلية بالله، ولا يكلفون بوظيفة [ورد في الأصل: بوضيفة] من وظائف [ورد في الأصل: وضائف] مراكش أمنها الله، والسلام. صح به في تاريخه.

اللوحة 2 : ضريح سيدي عيسى أوسليمان بقرية كريوت، وهو جد قبيلة ايت بويحيا والذي يلتمسون منه مباركة خبرة البناء، 2011.

اللوحة 3 : جانب من تبويحيات التاجر محمد أوحمو بقرية توزونين بأقا، 2011.

اللوحة 4 : جانب من تدوريت نْدْ لْبَدَّازْ بإمي أوكَادير (فم الحصن)،2011.

اللوحة 5 : جانب من رياض أسرة أيت بونعيلات، دوار توگريح بطاطا، 2011

اللوحة 6 : جانب من رياض الحاج بحسين بلكَاغ، دوار القصابي بطاطا، 2011.

اللوحة 7 : نموذج لتزرْزتْ، بتدوريت حيدي بتسنت. وتعتبر النموذج الذي لازالت فيه الزخارف في حالة جيدة، بالمقارنة مع الكثير من أمثالها التي تعرضت للخراب، 2011.

اللوحة 8 : نموذج لتزرزيت ولوازمها، تدوريت حيدي بتسنت،2011.

اللوحة 9 : نموذج لبندقية، تدواريت حيدي،2011.

اللوحة 10 : خنجر بتدواريت حيدي، 2011.

اللوحة 11 : قرن البارود ، تادوريت حيدي، 2011.

اللوحة 12 : أدوات الشاي، تدواريت حيدي، 2011.

اللوحة 13 : صينيات، رياض الحاج بحسين بالگّاغ، دوار القصابي بطاطا، 2011.

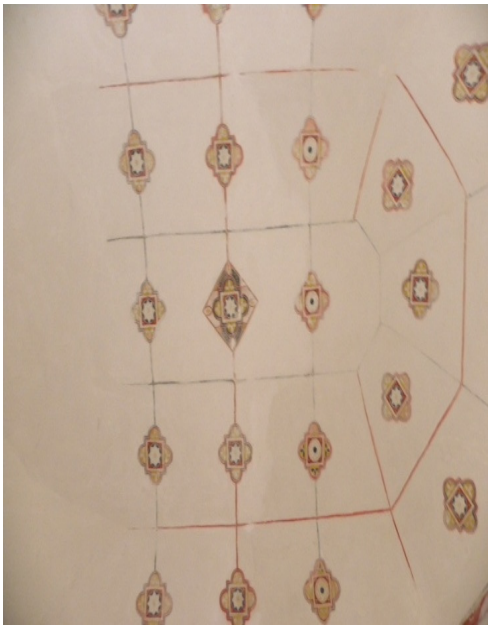

اللوحة 14 : أشكال هندسية، رياض ايت بونعيلات بدوار توگريح بطاطا، 2011.

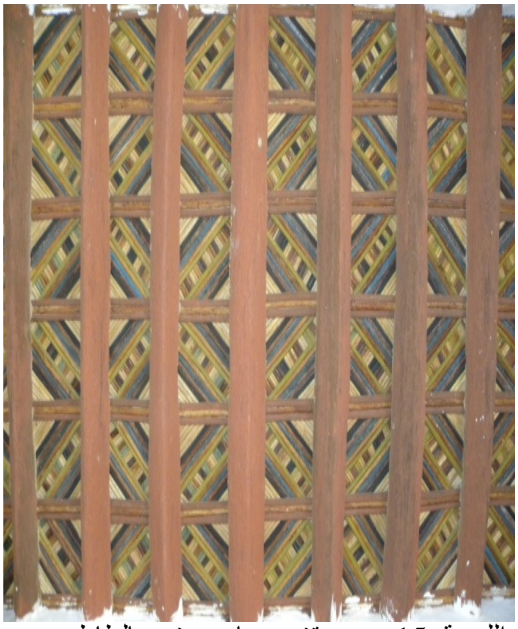

اللوحة 15 : سقف مما يعرف بالطاطوي، رياض أسرة أيت بونعيلات، توك الريح بطاطا، 2011.

اللوحة 16 : نماذج لمثلثات، تدواريت شارل دو فوكو بتسنت، 2011.

اللوحة 17 : برنوس بتدواريت حيدي، 2011.

اللوحة 18 : عقرب رمز لرد عين الحساد بقبة رياض الحاج بحسين بالگاغ، قرية القصابي، طاطا، 2011.

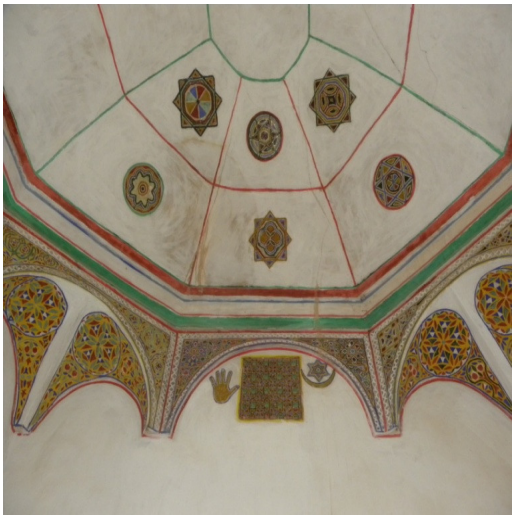

لوحة 19 : كف اليد، رياض الحاج بحسين بالگاغ، دوار القصابي، طاطا،2011.

لوحة 20 : نموذج لقصبات خلفاء الباشا قصبة إسْرْغْنْ، جماعة أقا إيغان بطاطا، 2011.